وزارة التعليم العـــالي والبحث العلـــمي
جـــامعة باجي مـــختـــــــار عنـــابـــة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــم اللـغــة الـعربـيــة وآدابـــــها
د. أمال بوعطيط

مقيـــاس النـــص الشـعـري الـعبـــــــــاسي.

محاضرة: الزهد والتصوف في الشعر العباسي.

مـــــــاستـــر1: أدب عـربـــي قـــــــــديم.

2020/2019

مقدمة

يعد العصر العباسي من أزهى الفترات وأكثرها مفخرة للعرب وبلغ هذا العصر قمة الرقي والتطور الحضاري بفعل الامتزاج الثقافي بالشعوب الأخرى، حيث عرف نشاطا واسعا لم تعهده العصور السابقة له ، وهذا نتيجة الازدهار الفكري الذي كان محطة أنظار الباحثين المهتمين بدراسة جوانب هذا العصر، خاصة من الناحية الأدبية بصفة عامة والشعر بصفة خاصة.

وقد ظهرت في العصر العباسي تيارات فكرية كثيرة، ونزعات عقلية لم تشهدها العصور السابقة له، وامتازت بالتجديد والتنوع في الساحة الفكرية آنذاك، لذلك ظهرت أغراض تناقض بعضها البعض كالمجون والزندقة والزهد والتصوف، مما أدى بالشعراء إلى الدفاع عن دينهم ووجهات نظرهم الفكرية، ومنها غرض الزهد و التصوف الذي ظهر في العصر العباسي، كرد فعل على موجة الزندقة و المجون.

وكما كان أبو نواس زعيم الحركة الأبيقورية، كان أبو العتاهية ورابعة العدوية زعماء الحركة الزهدية المتصوفة، فقد مالوا في ثقافتهم إلى تتبع مذاهب المتكلمين، و الزهد في الدنيا قولا و فعلا، و كان أكثر شعر أبي العتاهية في ذمّ الدنيا و الحض على الآخرة، وأكثر شعر المتصوفة فيما يسمى العشق الإلهي والذوبان في العالم الآخر.

وفي هذه المحاضرة سنحاول أن نجيب عن عدة تساؤلات، من بينها مفهومي الزهد و التصوف، وعوامل نشأتهما ؟ ودوافع الزهد والتصوف عند أبي العتاهية ورابعة العدوية تحديدا، وكذا خصائص هذين التيارين.

لقد عرف العصر العباسي ظهور العديد من التيارات الفكرية و الأدبية، حيث ظهر تيار الزهد و التصوف كرد فعل على تيار المجون و الزندقة، وتوسع الفلاسفة و النقاد في تعريف الزهد و التصوف.

- أولا : تعريف الزهد و التصوف لغة و اصطلاحا :

أ ـ الزهد لغة :

جاء في لسان العرب والقاموس المحيط أن لفظ " زهد" لا يقال إلا في الدين خاصة. والزهدُ ضدّ الرغبة والحرص على الدنيا، والتزهيدُ في الشيء خلاف الترغيب فيه، والزهيدُ الحقير (1) ، وعطاءٌ زهيد أي قليلٌ (2) ، وفي الصحاح " ... يقال فلان يتزهد بمعنى يتعبد " (3)

ب ـ اصطلاحا :

هو الكف عن المحارم، و التوبة إلى الله، و هو القناعة و الاكتفاء بالحاجة، والرضى بالقليل، وصرف النظر عن الحياة و زينتها، وهونهي النفس عن الهوى و صفاء القلب (4)

والزهدُ : فنّ جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير موجة اللهو و المجون التي ظهرت وانتشرت ، يدعو إلى الرجوع إلى البساطة في كلّ شيء.

وقال ابن الجلاء :" الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال ، فتصغر في عينك ، فيسهل عليك الإعراض عنها " (5)

وتعددت تعريفات الزهد من باحث لآخر لتعدد المشارب و الرؤى المختلفة غير أنها تصب في معنى واحد.

ج ـ التصوف :

يصعب تحديد تعريف جامع للتصوف، كما يحدث مع الموضوعات الأخرى، ولعل مما يزيد هذه الصعوبة بالنسبة للتصوف ارتباطه بالفلسفة منذ القديم، يقول معرف الكرخي (ت 200هـ): "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"، وهو تعريف شبيه بعبارة للكندي في تعريف الفلسفة، أنّها "علم الأشياء بحقائقها بحسب طاقة الإنسان". من هنا يتبين أنّ ارتباط التصوف بالحقائق وهي أساس الصعوبة في تعريف الفلسفة، فقد وضع في هذا السبيل صعوبة تعرقل الوصول إلى تعريف محدد للتصوف، لأنّه مرتبط بصعوبة تعريف الفلسفة أولا، وأخيرا، هذا ناحية .

ومن ناحية أخرى جاء في المعجم الشامل : "التصوف الانعزال و الابتعاد عن مخالطة الناس . ومنه يقال : دخل الشيخ مرحلة التصوّف : أي صار صوفيا يتعبد و يتزهد في خلوة .

والتصوف كما عرفه الغزالي : التصوف هو المجاهدة و قطع الشهوة .

و الباحث عن ماهية التصوف سيجد تضاربا في الآراء و التعريفات، وهذا ناتج عن فهم التصوف لكل باحث و شيخ معين .

ومنهم من لم يفرق بين الزهد و التصوف فجعلهما شيئا واحدا؛ فكان الزهد هو فعل التصوف، وهم المتصوفة، الأول فعل، و الثاني صفة له، فشكل لنا تيار الزهد و التصوف. و منهم من فرق بينهما و فصل تفصيلا شاسعا .

ـ ثانيا : عوامل نشأة الزهد و التصوف:

اختلف الباحثون و النقاد حول العوامل التي كانت سببا في ظهور تيار الزهد و التصوف فمنهم من أرجعه إلى تعاليم الإسلام نفسه ؛حيث إن الإسلام يحث على الورع و هجر الدنيا وزخرفها و زينتها و يقلل من شأنها، هذا ما جعل كثير من المسلمين ينصرفون إلى الزهد في الدنيا، فمنهم من زهد بقدر فلم يحرم نفسه من الحلال و لذات الدنيا المباحة، ومشى على طريق السنة النبوية، وعاش حياة زهد؛ بمعنى لم يبذر و يسرف، و لكنه لم يبخل على نفسه وأهله، وكان يعيش حياة بسيطة (الوسطية في العيش) .(6)

ومنهم طائفة أخرى اختلط عليها الأمر لجهلها بطريق السنة، وبمفهوم الزهد الحقيقيّ فلجأوا إلى حياة غريبة لم يألفها العرب، وكان الكثير منهم من الموالي الذين دخلوا الإسلام من الهند و الفرس و الروم ... فجعلوا لأنفسهم ألبسة خاصة يعرفون بها، مثل لباس الصوف، وراحوا يضربون في الأرض ويبتعدون عن الناس، و يأكلون أوراق الأشجار، وحبوب الثمار، ويشربون مياه الأنهار، فوقعوا في التصوف أو بالأحرى غَلوا فيه فشوهوه، وبعثروا مبادئه وتعاليمه، وصاروا يهيمون كالبهائم لا يعرفون وجهة، ويتراقصون على الطبول وعزف المزامير، بدعوى أنهم يصلون من مغاراتهم و زواياهم إلى الملأ الأعلى، و ماهي إلا أباطيل ووحي من الشيطان، فذموا كل أنواع الترف و الراحة، وجعلوا الراحة الكاملة

راحة الآخرة، وعلى المرء أن يفرغ قلبه من الدنيا، و يجعل حبه بل عشقه في الله وفي الآخرة، و سنتطرق إلى أعلام التصوف في النقاط القادمة.

ومنهم من أرجع نشأتهما إلى النظام الاجتماعي والسياسي السائد ؛ حيث يظن العديد أنّ العصر العباسي كان عصر الترف لكل الناس و اللهو و المجون، وعلى خلاف ذلك كانت هناك طائفة كبيرة تعاني الفقر والمعاناة من الظروف القاسية، وتجدهم يتمسكون بالآخرة، ويزهدون في الدنيا لأنهم بالأساس ليس لهم ما يبذرونه، فتصوف الكثير منهم لأنّ الزهد أول ركائز التصوف.

وفي رأي العديد من الكتاب حول هذه القضية، إنّ العرب تأثروا بالرهبان المسيحين، فهم من عُرفوا منذ الجاهلية بأثوابهم البالية وأخلاقهم الطيبة، مقارنة باليهود و الأعراب الذين كانوا يدينون بالوثنية، وخير مثال على ذلك قول إبراهيم بن الأدهم : " تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان " .

و يظل المنبع الأصلي للزهد و التصوف محل خلاف، كلٌ يدلي بدلوه حسب ما درس، وتبين له من خلال المصادر والبحوث و الدراسات الميدانية، التي يقومون بها إلى الزوايا و شيوخ الصوفية ، فكلّ يرجعه إلى منبع مُعين. و الحديث عن النشأة يطول وإنّما اقتصرنا على هذا من باب الاختصار، ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب : إبراهيم ياسين، مدخل إلى التصوف الإسلامي .

ـ ثالثا : المعاني الإسلامية التي ذكرت في شعر الزهد و التصوف:

ليس هناك مجال للشك في ارتباط حركة الزهد و التصوف بالفكر الدينيّ الإسلاميّ، و كان شعراء الزهد يركزون على معان إسلامية كثيرة منها :

أـ التوبة : كان مصطلح التوبة شائعا في شعر الزهاد و المتصوفة و خير مثال على ذلك ما ذكره ابن المبارك :

رأيت الذنوب تميت القلوب و يتبعها الذل أزمانها

وترك الذنوب حياة القلوب فاختر لنفسك عصيانها

ب ـ التوكل :

قال سفيان الثوري :

إن كنت ترجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذي تلزمه فاقة وذخره الله العلي الكبير .

ج- القناعة :

قال بشير بن الحارث :

قالوا رضيت بذا ؟ قلت القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال و الورق

رضيت بالله في عسري و في يسري فلست أسلك إلا واضح الطرق .(7)

د ـ المحبة :

يرى عبد الرحمان بدوي أنّ رابعة العدوية تنتسب إلى الجيل الأول من المتصوفة المسلمين، الذين أشاعوا من خلال التصوف روحا جديدة على التطور العام للحياة الروحية في الإسلام، كما يرى كذلك أنّ الجديد فيه الذي ربما صار أساسا للصوفية فيما بعد هو التجرد و العزوبة، كما كان أساس مذهبها الذي يستغرق في حب الذات الإلهية، و من نماذج شعرها الذي تغزلت فيه بالذات الإلهية قولها:

أحبك حبين : حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك

و أما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا و ذاكا(8)

ويأتي بعد رابعة العدوية في تاريخ الشعر الزهدي، في القرن الثاني الهجري، أبو العتاهية ابو الشعر الديني.

وهناك العديد من المعاني التي ذكرت في الشعر العربي حول تيار الزهد و التصوف، من الانصراف عن الدنيا، و ذكر الموت و الحساب و العقاب، و الخوف منهم ...

الزهد في شعر أبي العتاهية :

1- ترك بهائج الدنيا:

قال أبو العتاهية يخاطب الدنيا : (9)

قطعت منك حبائل الآمال وحططت عن ظهري الرحالي

ويئست أن أبقى لشيء نلت مما فيك يا دنيا و إن يبقا لي

فوجدت برد اليأس بين جوانحي و أرحت من حلي و ترحالي

ولئن يئست لا رب برقة خلب برقت لذي طمع و برقة آلي

والآن صار لي الزمان مؤدبا فغدا علّي وراح بالأمثال

والآن أبصرت السبيل إلى الهدى وتفرغت هممي عن الأشغال

يخبرنا أبو العتاهية أنّه قطع صلته بالدنيا، و عدل عنها، و يئس من بقائه و الاعتماد على حطامها، لهذا لا يريد أن يربط نفسه بها لأنهّا حطام ، و لأنّ الزمان قد علمه حقائق الحياة، و كشف له عن كثير من العبر و العظات، وعرف الدنيا على حقيقتها.

2- رهبة الموت : فأبو العتاهية الذي يذكر الناس بالموت و آلامه و أهواله، نراه يرتعد من ذكره للموت إذ يقول:

لقد لعبت وجدّ الموت في طلبي و إنّ في الموت لي شغلا عن اللعب

أصبح لي في الموت شعل عن الصبا و في الموت شغل شاغل لذوي العقل

3- زوال العمر :

ذكر أبياتا يصف فيها زوال العمر فقال :

أضيع من العمر ما في يدي و أطلب ما ليس لي بيدي

أرى الأمس قد فاتني ردّه و ليس على ثقة من غد

و إني لأجري إلى غاية قد استقل الموت لي مولدي

و أوشك عما قليل أن أكون من الموت في البرزخ الأبعد

وهناك العديد من المظاهر التي تجسد لنا الزهد في شعر أبي العتاهية، لكنّنا اقتصرنا على بعضها، غير أنّ هناك مظاهر أخرى مثل : الرجاء، وتقوى الله ، والمحبة ، والندم ...

خامسا : دوافع الزهد و التصوف عند كل من أبي العتاهية و رابعة العدوية:

1- أبو العتاهية:

هناك أسباب كثيرة دفعت أبا العتاهية إلى الزهد في الدنيا، وكل وجوه الحياة منها :

أ- العامل الديني :

لن يكون جديدا إذا قلنا إنّ أبا العتاهية كان مطعونا في دينه، و قد اتهم بالزندقة أكثر من مرة، وربما كانت هذه التهمة متأتية من عدة مواضع منها :

1- ما يقال من تخنثه في صغره.

2- كثرة بكائه ورثائه لعلي بن ثابت وكان قد قتل لزندقته، وهذا ما دفع البعض لاتهامه بالزندقة .

3 - اعتقاده العقيدة الفارسية (المانوية) .

ب- العامل الدنيوي : هناك دوافع دنيوية كثيرة أدت بأبي العتاهية إلى الزهد نذكر بعضها :

1- الكآبة و العزلة التي عانى منها الشاعر خاصة بسبب الصدمات، التي وقعت له جراء فشله في حب " عتبة" التي أخلص لها الحبّ .

2- معاناته لأنّه ابن لأسرة فقيرة، وترعرع فقيرا وأسهم ذلك في جعله زهيدا في حياته .

2- رابعة العدوية

يمكن أن نرجع سبب و دافع تصوفها هي كذلك لعاملين اثنين هما :

أ- العامل الديني :

1- فترة شبابها التي قضتها في اللهو و الترف والفحش، وقد كانت فترة مشينة في حياتها، و كلما تذكرتها أطالت البكاء عليها .

2- مخالطتها لبعض الوعاظ و شيوخ الزوايا، و اعتكافها في فترة من فترات حياتها في الأماكن الخالية، و التمعن في الكون و الآخرة .

ب- العامل الثاني : الدنيوي:

1- الكآبة و الحزن الذي طغى عليها في فترة من فترات حياتها، مثلها مثل أبو العتاهية في هذا الجانب، مما أدى بها إلى الغلو في الزهد وما جرها بعد ذلك إلى التصوف .

2- بغض الدنيا واستحقارها، و إدامة العبادة و مجانبة الناس، و الصوم عن الأكل و الشرب و مخالطة البشر، و التفرغ لعبادة الله تعالى بذكره و الاستغفار.

رابعة العدوية سلكت طريقا عجيبا في تصوفها، فهي هربت من المعاصي، فوقعت في طريق جرها لإحداث أمور ظنتها من السنة، أو تقربها إلى الله حسب ظنها، فوقعت في عقيدة الحلول و الذوبان... والمطلع على هذا الجانب من تصوف رابعة العدوية سيجد أمور فضفاضة حول هذا الموضوع.

كما رأينا هناك عدة دوافع لزهد وتصوف كل من أبي العتاهية ورابعة العدوية، و الدافع الرئيس هو الفقر و الحاجة مما أحدث لنا تيارا جديد اسمه الزهد

و التصوف، على أنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ الفقر يقود دوما إلى الزهد؛ فليس كل من كان زاهدا كان بالإلزام فقيرا، وإنّما عدّ الفقر على الأغلب عاملا قويا ومشتركا في توجه الكثير من الناس إلى الزهد.

ـ سادسا موضوعات الزهد و التصوف في شعر أبي العتاهية و الصوفية :

لقد أملت طبيعة العصر العباسي على معظم الشعراء خوض أغراض شعرية لمجاراة متطلبات الحياة الجديدة، ومن بين هذه الأغراض شعر الزهد و التصوف، وأبو العتاهية و رابعة العدوية أول من طرق هذا المجال و أبدعا فيه، وعند دراستنا لشعر الزهد عند أبي العتاهية وجدناه يشتمل على عدة موضوعات منها:

1- الموت : يعد الموت المصير المحتوم للإنسان بل لكل حيّ ، وكانت هذه الفكرة الوجودية أقوى أسلحة أبي العتاهية، يعزف عليها فيزلزل قلوب العصاة والمؤمنين على السواء، فهو يخاطب الإنسان الذي نسي الموت، و يطلب الخلود في الدنيا قائلا : لا تثق بالدنيا و بالصحبة فيها فالموت يأتي و يفرق هذه الجماعة، ثم يأتي بدليل آخر على الموت ألا وهو موت الأبوين قال: (10)

أنساك محياك المماتا فطلبت الدنيا السباتا

أوثقت بالدنيا و أنت ترى جماعتها شتاتا

يا من أرى ابويه في ما قد رأى كانا فماتا

" تلك النصيحة تسوي بين جميع البشر فمصيرهم واحد، إلا أنّ الحياة تنسيهم الموتزورا و بهتانا، لقد استعمل الشاعر أبو العتاهية في الأبيات السابقة أسلوب الاستفهام، ليكون الخطاب أشد وقعا و أثرا في النفس عن ذكر الموت " . (11)

ب- الدنيا : الدنيا متاع زائل و عبث باطل، وتمني النفس أماني يفني الإنسان عمره في سبيل تحقيقها، والشاعر أبو العتاهية يحتقر الحياة الدنيا و يعظم الآخرة، فيقول في غرور الدنيا : (12)

نَصَبت لنا دون التفكير يا دنيا أماني يفني العمر من قبل أن يفنى

حتى تنقضي حاجات من ليس وصلا إلى حاجة حتى تكون له أخرى

فالشاعر عمد إلى التشخيص؛ فجعل الدنيا تنصب للإنسان حبال الأماني ليقع في شركها، فالأبيات قريبة من النثر، تخلو من الموسيقى واعتمدت البحر الطويل، لتعطي النفس الإنسانية مساحة واسعة من التأمل والتفكير في هذه الدنيا الفانية.

ج- الوعظ و النصح :

إذا عدنا إلى شخصية أبي العتاهية، نجد أنه كان " ...متعدد الجوانب، موزع النشاط ،ومفتاح تلك الشخصية المعقدة شعوره بالنقص بسبب منبته المتواضع، وقد دفعه ذلك الشعور في اتجاهين رئيسين، الأول دفعه إلى مهاجمة الطبقات العليا في المجتمع، وصار بذلك من الثوار المتمردين، أما الثاني فدفعه إلى أن يلبس لباس الوعظ و المتصوفين لكي يتلقى معهم تكريم العامة واحترامهم، و صار بذلك من دعائم الاستقرار و حماة الآداب و التقاليد " .(13)

والقارئ لشعر أبي العتاهية يرى فيه قدرا كبيرا من الوعظ و الخالص، ومنه قوله:

أنلهو وأيامنا تذهب ونلعب و الموت لا يلعب

عجبت لذي لعب قد لها عجبت ومالي لا أعجب

أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يخرب

ترى كلَّ ما ساءنا دائما على كل ما سرنا يغلب

والقارئ لهذه الأبيات يلاحظ الاستفهام المكثر فيها، والاستغراب والتعجب ممن يركن و يلهو في هذه الدنيا، وهو يعلم أنها زائلة، وقد وصل الأمر بالشاعر أن يقدم النصح للرشيد بقوله :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس و إن تمنعت بالحجاب و الحرس

فما تزال سهام الموت نافذة في جنب مدرع منها و مترس

ترجو النجاة و لم تسلك مسلكها إن السفينة لا تجري على اليبس

الظاهر من مغزى الأبيات، أنّه أراد أن يخبرنا الشاعر أنه لا نجاة من الموت، وإن كنت في بروج مشيدة و قلاع محصنة، فعلى من أراد النجاة في الآخرة أن يحسب للموت حساب.

د ـ ذم حياة الملوك :

هاجم أبو العتاهية الملوك و الطبقات العليا و أصحاب المال فيقول في ذلك :

وكم من عظيم الشأن في قعر حفرة تلحَّف فيا بالثرى و تسربلا

واستمد بيته هذا من قوله تعالى :(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) .الأنعام ، الآية . 94

هذه لمحة عن بعض الموضوعات التي طرقها أبو العتاهية في شعره، وهناك العديد من الموضوعات متجسدة في ديوانه الشعريّ لمن أراد الرجوع لها.

ـ الموضوعات التي تطرقت إليها الصوفية في شعرهم :

نذكر أهمها على سبيل الاختصار :

1ـ كراهية الدنيا : من الزاهدات التي سارت على طريقة رابعة العدوية في هذا الموضوع " ريحانة " فمن شعرها :

وما عاشق الدنيا بناج من الرَّدى ولا خارج منها بغير غليل

فكم ملكٍ قد صفر الموت بينه وأُخرج من ظل عليه ظليل

2ـ الذات الإلهية : ومن قولها كذلك في هذا الموضوع :

حسب المحب من الحبيب بعلمه إنّ المحب ببابه مطروح

والقلب فيه إن تنفس في الدجى بسهام لوعات الهوى مجروح

ومن شعرها وهي تنشد الجنة لوجود الذات فيها حسب اعتقادها :

بوجهك لا تعذبني فإنني أومل أن أفوز بخير دارٍ

منجدة مزخرفة العلالي بها المأوى ونعم هي القرار

وأنت مجاور الأبرار فيها ولولا أنت ما طاب المزار

3- المكاشفة : ومن شواعر العشق الإلهي " ميمونة " المتزهدة فمن شعرها في المكاشفة:

قلوب العارفين لها عيوب ترى ما لا يراه الناظرون

وألسنة بسر قد تناجي تغيب عن الكرام الكاتبين

وأجنحة تطير بغير ريشٍ إلى ملكوت رب العالمين

فتسقيها شراب الصدق صرفا وتشرب من كؤوس العارفينا

وقد روى الرواة أنّ عبد الله ابن المبارك، أملى وهو بطرطوس رسالة شعرية، توجه بها إلى الفضيل ابن عياض الناسك المشهور سنة 177هجري، وكان مجاورا مكة يتحدث فيها عن موضوع الجهاد قال فيها :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنّك في العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك و الغبار الأطيب

ولقد أتانا في مغال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب

لا تستوي أغبار خيل لله في أنف امرىء ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لايكذب(14)

سابعا : خصائص شعر الزهد و التصوف :

امتلك شعر الزهد و التصوف خصائص، مما جعله محببا إلى العامة وكثير من الخاصة، ومن أهم تلك الخصائص نذكر:

1 - البساطة والابتعاد عن الغموض و التعقيد اللفظي.

2- احتواء الشعر الزهدي على أسلوب تعليمي متأثر بالقرآن يقصد منه النصح و الإرشاد .

3- عدم التفنن في الخيال والسقوط في شيء من الركاكة.

وتأسيسا على ما تقدم يتضح أنّ تيار الزهد والتصوف ظاهرة شائعة في العديد من المجتمعات الإنسانية كغيرها من الظواهر الأخرى، كما أنه ظاهرة عامة تنشأ في أحضان الدين غالبا، وتتطور في نطاقه، وتتجه إلى قواعده وأصوله؛ لتستمد منه العون على مجابهة الحياة بحيث تبين لنا من خلال ما سبق أنّ:

- الزهد مقام رفيع لأنّه سبب لمحبة الله تعالى لذلك حث عليه الكتاب والسنة وأشاد بفضله أئمة الدين.

- الزهد هو الانصراف عن الدنيا ومفاتنها والتمسك بالتقوى والعمل الصالح مع السعي للكسب.

- التصوف هو الغلو في الزهد، و قد انحرف عن طريقه تماما كلما زادت الأيام زادت فيه البدع و الضلالات والخزعبلات، ودليل ذلك ما نراه اليوم من رقصات و أمور غريبة ومشبوهة في الزوايا و غيرها، لا تمت إلى الدين بصلة .

- كانت الأحوال السياسية والاجتماعية من الأسباب التي عملت على تقوية النزعة الزهدية جراء الظلم و تهميش بعض الطبقات، وكان الزهد أصلا درجات؛ زهد لمن له، وزهد لمن لم يجد فيما يزهد فزهد في الحياة.

- يعتبر أبو العتاهية من الشعراء الأوائل الذين تكلموا في الزهد ودعوا إليه، ومرّد ذلك أن الزهد نشأ نشأة إسلامية خالصة، منبثقة من القرآن والسنة النبوية، وهذا لا يعني الانقطاع عن الدنيا، ثم تغير مساره مع بعض دعاة اتصوف فشوهوه.

الهوامش:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج21، ص1876.

(2) فيروز أبادي، القاموس المحيط، ت: أنس محمد الشامي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2008م، ص725.

(3) الجوهري، الصحاح، ت: أحمد عبد الفخور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4 1979 م، ج2، مادة (ز ه د).

(4) يحيى الشامي، أروع ما قيل في الزهد، دار الفضائل، ط1، 2009م، ص05.

(5) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، سوريا، ط 1، 2015، ص78.

(6)إبراهيم ابراهيم ياسين، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الإسراء، ط1، 2005م، ص78.

(7) مصطفى السيرفي، تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص 55-56.

(8) عبد الرحمان بدوي، شهيدة العشق الإلهي، ص10.

(9) ديوان أبي العتاهية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2004م، ص166.

(10) المصدر نفسه، ص48.

(11) زينب عبد الكريم الخفاجي، ظاهرة الزهد في العصر العباسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، جامعة بابل، العدد 27، 2006م، ص309.

(12) المصدر نفسه.

(13) المصدر نفسه.

(14) محمد أبو الربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 1990م، ص 161-164.